واعمال ، ولكن كل مبادراتها واعمالها كانت تقود الى نتيجة واحدة : سحق قواعد الثورة في الاردن وسيطرة النظام الاردني . ولم يكن هذا غريبا ، ذلك ان « تقنين » وجود الثورة في ظل سلطة معادية يقود الى انهاء الثورة بالضرورة .

ولقد استغل النظام الاردني عملية « التقنين » التي قامت بها اللجنة العربية استغلالا ذكيا ، وكان ان ضرب الثورة باسم هذا « التقنين » بعد ان كبلها عربيا وداخليا وبعد ان دفعها الى اتخاذ موقف المسالم في غابة الوحوش . وبعد ان قام النظام الاردني بعملية تصفية دامية دامت قرابة عام او يزيد (حزيران ١٩٧٠ تموز ١٩٧١) والوساطات العربية مستمرة جاءت الوساطة بشكلها الجديد . فماذا كانت تستهدف الوساطة الجديدة ؟ انها كانت تستهدف ما يلي : اولا : تكييف « الثورة » مع متطلبات بعض الانظمة العربية . ثانيا : انهاء وجودها الشعبي ومطامحها الشعبية وتحويلها الى جزء من العمل الرسمي العربي .

ولقد استخدمت الانظمة الحريصة على الوساطة أساليب مختلفة ، يمكن ايجازها بما يلي : اولا : التركيز على ضرورة « التخلص » من المظاهر غير الضرورية ، ومن الوجود في المدن والتجول بالسلاح . والدعوة تبدو في الظاهر بريئة ، ولكنها تعني عمليا : تصفية مكتسبات الثورة . وقد استغلت الاخطاء لتبرير مثل هذه الدعوة .

ثانيا : العمل على شق الجبهة الفلسطينية بتقسيمها الى فتح وغير فتح وبادعاء التحيز لفتح من اجل بعث القلق والخوف في المنظمات الاخرى واشعارها بأن فتح والانظمة في حلف ، ثم باثارة عناصر في فتح ضد اخرى ، ولهذا كانت تمتدح فتح وتهاجم الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وتتهمان بالانحراف . ثالثا : محاولة اقناع المقاومة والجماهير الفلسطينية والعربية ان مهمة المقاومة لا تتعدى العمل داخل الارض المحتلة . وما ذلك الا لان الانظمة تريد ان تحصر الكفاح داخل الارض المحتلة لتجعله محاصرا ومحدودا من جهة ،ولتمنع تحول الثورة الفلسطينية الى مواجهة عربية شاملة للعدو الصهيوني .

وقطعت السياسة العربية اشواطا في هذا المضمار . واستطاعت مصر والمملكة العربية السعودية ان تستأثر « برعاية » الوساطة ، بعد ان فشلت الوساطة تحت الرعاية العربية الشاملة . وكانت المهمة الاولى للوسيطين الجديدين ان يجمعا الطرفين المتعادين . وهنا بدأت محاولات الاقناع والضغط على الطرفين . فمن ناحية النظام الاردني : حدث الضغط الودي السعودي والضغط الدبلوماسي المصري والمقاطعة السورية والليبية. ومن ناحية المقاومة : جرت محاولات لاقناعها « أن الضغط العربي المصري ـ السعودي ـ السوري » « هو عنصر قوتها الوحيد حاليا » ، وعليها ان تنجح في « توظيفه » (المحرر ٢٤/٩/ ٧١ ، المقاومة ومفترق الطرق ص ٦) . كما ان الدول المعنية قامت بممارسة ضغطها باشكال مختلفة . ولم يتوان وزير الدولة السعودي عمر السقاف عن التهديد بقطع المعونة . وعندما سئل: « اذا لم تحضر المقاومة مؤتمر جدة او رفض الاردن ايفاد وفد جديد ماذا سيحدث » قال : «سيكون لنا مع مصر موقف محدد من الطرف المتخلف فاذا تخلف الاردن اقفلنا حدودنا معه وقاطعناه واوقفنا كل مساعدة له ، واذا تخلفت المقاومة ، واعني بالمقاومة فتح تحديدا ، وليس منظمة التحرير او (الحمر) كالجبهتين الشعبيتين ، اوقفنا عنها كل المساعدات التي نقدمها اليها » (الانوار ، طلال سلمان ٩/١٣) . وقد اضطر السقاف الى نفي تصريحه فيما بعد . ولكن الصحف الموالية للسعودية ولخط الوساطة واصلت الضغط على الثورة . فالانظمة التي ارادت من فتح ان تكون « ضابط » الساحة الفلسطينية ، وامتدحتها أملا منها في ان تلعب هذا الدور أخذت تطلب من فتح الحسم ، وتتهم الاخ ابو عمار بعدم الحسم . فياسر عرفات « يقف في منتصف الطريق » انه « من جهة يتألم من هذا التصرف ، ومن جهة ثانية يحاول مهادنة متهميه والمتجنين عليه وعلى خالد الحسن وعلى منظمة (فتح) التي كرست نهائيا من قبل الاطراف الرافضة كممثلة لليمين الرجعي المتآمر » ويضيف الكاتب : « لم يستطع عرفات ان يتخذ موقف الحسم من كل هذا ، فبعث برسله الى جدة وظل يترقب المضاعفات على صعيد المقاومة وفصائلها » (الجديد ، العدد ٢٥١ ، ١/١٠/٧١) . وتمضي حملات التحريض قدما : انها تطالب الثورة بالحسم ولكنها ترى ان « فتح بالذات مدعوة اكثر من غيرها لتحديد موقفها من كل ما يجري حولها » . وتنتقل المطالبة بالحسم